فم مفتوح.. فم مغلق

قناتا (الشرقية) و(الزمان).. مبارك لكم

ليس لأنني من كُتاب صحيفة تصدر عن مجموعة الاعلام المستقل الذي تعود اليه ايضا، قناتا " الشرقية " و " الشرقية نيوز "، لكني اؤكد ان هاتين الفضائيتين وصحيفة " الزمان " بطبعتيها العراقية والدولية، سجلا نجاحا، مهنيا ووطنياً سيبقى محفورا في الوجدان العراقي والعربي في اخطر المراحل التي مر، ويمر بها العراق، وهي مرحلة الانتخابات الاخيرة، وما رافقها من اشكالات عميقة الجذور، فكان الحدث اولا بأول في مهنية واضحة، هو الشعار اليومي، فيما نأت "معظم" الفضائيات العرقية بنفسها، عن الخوض في تفاصيلها وتداعياتها الخطرة، بحجة الشهر الفضيل، فاستمرت على عرض برامج المسابقات والمنوعات والمسلسلات، دون الانتباه الى غليان الشعب على ما جرى وما يجري من احداث تمس تكوينه ومستقبله ..

لقد لاحظتُ، وتابعتُ قنوات فضائية عراقية، كانت تصدع رؤوسنا بتحليلات، واستضافات في كل ساعات بثها، ركنت الى سبات، وظلت نائمة تحت شجرة الانتظار بعيدة عن الوجع الذي يعيشه المواطن منذ انتهاء الانتخابات حتى اللحظات الاخيرة، وفي مقابل ذلك، كانت " الشرقية " وشقيقتها " الشرقية نيوز " و" الزمان " بطبعتيها، يواكبون بكثافة، مسارات اهم مفصل في حياة العراق، واعني به " الانتخابات " من خلال المساهمة في بلورة رأي عام شعبي، انعكس ايجابا على الشارع العراقي وصناع القرار السياسي، فتفتحت العيون لتتسع في رؤى التجاذبات المتنافرة، مؤكدين دور الاعلام في تشكيل اتجاهات الرأي العام عبر عرض مجموعة من الحقائق، والمعلومات، والأحداث حول مواضيع محددة بجزئيات الانتخابات، بحيادية واضحة، من خلال استضافة ممثلي كافة التيارات في برامجها التي حظيت بنسب مشاهدة عالية، اوفى حصادها المتميز، او على صفحات " الزمان " بأسلوب ساعد في توفير الحقائق اللازمة لمعرفة وجهات النظر المختلفة حول الانتخابات.. وكل ذلك، لم ينسها متطلبات شهر رمضان المبارك، فأمتعت مشاهديها بحزمة من برامج التسلية.

لقد انتبه القائمون على القناتين والصحيفة، خطورة (عدم اليقين) الذي ساد سماء الوطن بعد الانتخابات، حيث لم يعد ميزان القوى السياسية هو المتغير الوحيد القادر على التأثير في معدل الاستقرار في اوساط الشعب، فاستعانوا بخبراتهم الاعلامية، ففتحوا حوارات بناءة، ادت الى فك عقد التبست على الكثيرين، وكم كنت اتمنى ان تسهم بقية القنوات الفضائية بزخم اكبر، بدل البرامج والحوارات الخجولة التي شاهدناها وسمعناها، وكأن البلد يعيش في بحبوحة من الثقة المتبادلة بين اطراف مختلفة في الرؤى والمفاهيم .!!

كانت "الشرقيتان"، تتابعان قضية الانتخابات، لحظة بلحظة، برؤية تدل على إعلام وطني يتسم بالموضوعية والشفافية والمصداقية والتوازن وترسيخ القيم وتعزيز الهوية الوطنية، وفي كل برامجهما، كانت دعوتهما واضحة، هي ضرورة السمو فوق الخلافات والصغائر، وفتح صفحة جديدة في كتاب عراق خال من السراق والمزورين وعديمي الضمير من تجار الحروب وصناع الازمات ..

في الختام، اقول : ان الذكاء والمعرفة مصادر أساسية في ديمومة الانسان، لكن عميد مجموعة الاعلام المستقل الاستاذ سعد البزاز، يرى ايضاً ان الفعالية المحسوبة، تتحول إلى نتائج، لذلك هي لا تحتاج إلى برهان.. بينما النتائج تحتاج الى برهان في كل لحظة.. وقد نجح برهان البزاز، وفشل من يعتقد ان المواطن لا يهتم لمصلحة .. الوطن !

زيد الحلي

Z_alhilly@yahoo.com

كلام أبيض

أعيدوا الهيبة للإنشاء

اذا كان الابداع هو الاتيان بما هو جديد، فأن الجديد مرهون بالخيال، فجميع المعطيات التي تمخض عنها العلم والادب والفن لم تكن في لحظة من الزمن الا خيال، وربما لم يخطر في بال المتخيلين ان خيالاتهم ستكون قابلة للتحقيق.ولكن مع العقول المبدعة صارت تلك الخيالات واقعا، واذا بها تنقل الانسانية من حال الى حال، فقد حققت الكثير مما يريده الانسان بأيسر جهد وأسرع وقت وأقل كلفة، وللخيال أهمية بالغة في حياتنا، فهو الحافز الذي يجعلنا نتطلع دوما إلى المستقبل، ويساعدنا على حل المشكلات، وتفهم مواقف الاخرين، وتوليد أفكار جديدة، والتفكير في البدائل، وعلى هذا فالخيال مفتاح التطور، ولذلك صارت موضوعة الخيال مجالا علميا حظي بالعديد من الدراسات التي بحثت في الكيفيات التي من شأنها تنمية الخيال، فلا يمكن لحركة العلم التوصل للحقائق من دون ان يتمتع الباحث بمستوى عال من الخيال، فالمشكلات التي تخضع للدراسة والتحليل تفترض ان توضع في مستهلها حلولا متوقعة اطلق عليها بـ (الفروض)، ويشكل الخيال العلمي والحدس وخبرات الباحث والبيئة التي يعيش فيها مصادر لتلك الفروض او الحلول المتوقعة، والامر نفسه ينطبق على الادب والفن.

من ذلك نستشف ان الخيال من سمات العقل المبدع، ويصنف البعض العقول الى ثلاثة اصناف اولها العقول المبدعة التي تتعامل بالنظريات والمفاهيم والافكار، ولا يمكن لهذا التعامل ان يأتي بالجديد او يعيد صياغة المعاني بأشكل مختلفة عن تلك السائدة في المجتمع ما لم تتمتع بخيال خصب، فالخيال في هذا النوع من العقول هو المضمون وآلية العمل في الوقت نفسه، اذ يفعل الدماغ عمليتي التخيل والتفكير بحدودهما القصوى، وثانيهما العقول المتوسطة التي تتعامل بالمعلومات وتقف عندها عملية التذكر في مقدمة العمليات العقلية الاربعة (التفكير، التخيل، التصور، التذكر)، ولا يبلغ فيها التفكير مستوى يمكنه من الكشف المبدع عن العلاقات بين هذه المعلومات، اما العقول الضعيفة فمادتها الاساسية الساذج من الامور، وما يدور في الواقع من شؤون يومية.

وبما ان للخيال هذه الاهمية البالغة، فلابد من الوقوف على مستوى خيال طلبتنا، والسبل التي من شأنها تنمية الخيال لديهم، وبهذا الشأن خلصت دراسة علمية حللت عينة عشوائية من نتاجات طلبة يدرسون في كليات الفنون الجميلة الى ان مستوى الخيال لديهم ضعيف جدا، ومعدوم لدى البعض منهم، بينما يفترض ان يكون الخيال لديهم عاليا مقارنة بطلبة المجالات العلمية الاخرى بحكم ان مجالهم العلمي قائم على الخيال، وفي تجربة إمتحانية تعرضت هذه العينة لسؤال تفترض اجابته من الطالب ان يتخيل، وبالرغم من ان مضمون السؤال يفترض تخيلا واقعيا، الا ان غالبية الطلبة تركوا الاجابة عنه، ما يعني ضعف القدرة على التخيل، اظن ان هذه النتائج يمكن تعميمها على جميع الطلبة، ذلك ان الملاحظات الميدانية تدعمها. وعليه لابد من التعرف على الاسباب التي تجعل من تخيل الطلبة في اضيق الحدود، بالتأكيد هناك اسباب عديدة، ومنها الاهمال الواضح لمادتي الانشاء في درس اللغة العربية والرسم في درس التربية الفنية التي يتلقاها الطالب في مراحله الدراسية الاولية، اذ عدت هاتين المادتين ثانويتين بنظر الكثير من الادارات المدرسية، ورأت ان موادا مثل الكيمياء والفيزياء وغيرهما اكثر أهمية، ولذلك غالبا ما تستبدلهما بهذه المواد، ولم نسمع توجيها من وزارة التربية او مديرياتها بإيلاء هاتين المادتين ما يستحقان من اهتمام، بوصفهما مادتين اساسيتين لتنمية الخيال، ويمتد الاهمال للمعلمين والمدرسين الذين يسمحون للآباء بكتابة ورسم الموضوعات التي يكلف بها ابناؤهم، بينما الصحيح ان يحاسب الطالب والتلميذ على ذلك أشد الحساب، بل ويجب ان يطالبون بالكتابة والرسم اثناء الدرس، لكن المشكلة أحيانا تكمن في مستوى التعبير اللغوي والفني الضعيف للمعلمين، الخيال شرط الابداع، والمبدعون هم البناة، لذا أعيدوا الهيبة للإنشاء لغة ورسما كخطوة اولى.

جليل وادي

ديالى

هروب لاعبي بلد المليون شهيد من فرنسا للإلتحاق بالثورة

بغداد تضيّف أول فريق جزائري وترفع علم بلاده

لندن- أحمد روابة

رفع العلم الجزائري لأول مرة قبل مباريات كرة القدم في العراق. وارتفع النشيد الوطني قسما لأول مرة أيضا قبل المباراة، التي أقيمت في شباط 1958 في بغداد. ودعي السفير الفرنسي للحضور ولكنه غادر قبل بداية المباراة احتجاجا على وجود فريق جبهة التحرير.

وقد استقبل الجمهور العراقي اللاعبين الجزائريين استقبال الأبطال، كما يذكر اللاعب العراقي، في الخمسينات، إديسون إيشايا، ويقول لعبنا في أحسن مستوياتنا ولكننا لم نستطع مع ذلك الصمود أمام اللاعبين الجزائريين الذين كانوا نجوما في الدوري الفرنسي الأول، وانتهت المباراة بثلاثة أهداف مقابل صفر. وبعد انتهاء حرب التحرير عام 1962 عاد كبار اللاعبين مثل بوشوك، وبن تيفور وزيتوني ومخلوفي وبوبكر إلى الجزائر لاعبين في النوادي الجزائرية أو مدربين فيها. أما اللاعبون الأصغر سنا مثل أحمد وجاني وعبد الرحمن سوكان فالتحقوا بالفرق الفرنسية التي كانوا يلعبون فيها، بعدما رفع عنهم الاتحاد الفرنسي لكرة القدم الحظر. وانضم مخلوفي إلى فريق سرفييت جنيف السويسري ومعوش إلى فريق مونتنيني في سويسرا أيضا. ولكن مخلوفي عادة مرة أخرى إلى سانت إيتيان قائدا وفاز معه بالدوري الفرنسي للمرة الثانية عام 1964، وبلقبي الدوري والكأس عام 1968. وكان أهدى فريقه لقب الدوري الأول عام 1957 . واستفادت كرة القدم الجزائرية من هؤلاء اللاعبين بعد اعتزالهم اللعب. فكان رشيد مخلوفي في هيئة التدريب التي قادت المنتخب الجزائري إلى نهائيات كأس العالم 1982 في إسبانيا لأول مرة، وفازت حينها الجزائر على ألمانيا الغربية سابقا بهدفين لهدف واحد في مباراة لا تزال عالقة أذهان الجزائريين. وفاز المنتخب الجزائري عام 1990 بكأس أمم أفريقيا لأول مرة أيضا بقيادة المدرب عبد الحميد كرمالي، الذي كان أيضا من لاعبي فريق جبهة التحرير بعد مشوار احترافي متميز في فريق ليون الفرنسي. يوم 12 يوليو/ تموز من عام 1998 كانت كرة القدم الفرنسية على موعد مع التاريخ. فقد فاز المنتخب الفرنسي بكأس العالم لأول مرة في تاريخه. وكانت فرحة الفرنسيين عارمة وهم يحتفلون بفوز منتخبهم على البرازيل بثلاثة أهداف لصفر. ولا أحد ينكر أن ذلك الفوز التاريخي، الأول والوحيد حتى الآن، للمنتخب الفرنسي صنعه أسطورة الكرة الفرنسية الجزائري الأصل، زين الدين زيدان، الذي سجل هدفين في المباراة النهائية. لكن قبل ستين عاما، في عام 1958، كان الفريق الفرنسي من أقوى المرشحين للفوز بكأس العالم في السويد، وكان يضم لاعبين بارزين مثل ريمون كوبا، وجوست فونتين، وروجي بيونتيني، لكنه لعب مباراة نصف النهائي أمام البرازيل منقوصا من أبرز لاعبيه. وانهزم الفرنسيون أمام البرازيل بخمسة أهداف مقابل هدفين. كان المدرب، بول نيكولا، استدعى لتشكيلة المنتخب الفرنسي أربعة لاعبين جزائريين هم: نجم فريق سانت إيتيان، رشيد مخلوفي، وصخرة دفاع فريق موناكو، مصطفى زيتوني، فضلا عن عبد العزيز بن تيفور مهاجم موناكو أيضا، ومحمد معوش، مهاجم فريق ريمس. وقبل شهرين من موعد السفر إلى السويد، مع المنتخب الفرنسي، اختفى اللاعبون الجزائريون الأربعة، ومعهم 30 لاعبا آخرين ينشطون في الدوري الفرنسي الأول. هربوا على دفعات من المدن الفرنسية التي كانوا يلعبون في فرقها عبر حدود الدول المجاورة، ليجتمعوا كلهم في تونس. كانت الخطة من تدبير جبهة التحرير الوطني، التي كانت تقود حربا في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي منذ أول تشرين الأول 1954 . وكانت جبهة التحرير الجزائرية منتشرة في فرنسا أيضا، وكانت لها خلايا تجمع اشتراكات من اللاعبين الجزائريين لدعم الثورة المسلحة، بنسبة 15 في المئة من رواتبهم. وقررت قيادات الجبهة أن تشكل فريقا يمثل الجزائر في المنافسات الكروية الدولية. وكلفت لاعبا محترفا معروفا في الدوري الفرنسي هو محمد بومزراق بجمع اللاعبين الجزائريين في فرنسا، وترحيلهم إلى تونس، من أجل تشكيل فريق جبهة التحرير.

جمع تبرعات

كان بومزراق، وهو يتصل باللاعبين الجزائريين لإقناعهم بالرحيل عن فرنسا، وتشكيل فريق جبهة التحرير، يتذكر مباراة خيرية تاريخية جمعت في عام 1954 بين المنتخب الفرنسي ومنتخب عن شمال أفريقيا، بهدف جمع التبرعات لضحايا زلزال مدمر ضرب منطقة الأصنام (الشلف حاليا)، قتل فيه أكثر من 1400 شخص. ضم فريق شمال أفريقيا أبرز اللاعبين الجزائريين في الدوري الفرنسي الأول من بينهم عبد الرحمن بوبكر، ومصطفى زيتوني، ومختار عريبي، وعبد العزيز بن تيفور، والأسطورة المغربي العربي بن مبارك، الذي عاد إلى أولمبيك مرسيليا من أتليتيكو مدريد، وزملاءه عبد الرحمن محجوب ومحمد عبد الرزاق، وسالم بن ميلود ومن تونس قاسم حسونة. وكان المنتخب الفرنسي بقيادة، ريموا جونكي، في الدفاع وريمون كوبا في الهجوم. وعلى الرغم من أن المباراة لم تكن رسمية، فإن الصحف الفرنسية أولتها اهتماما. ولم تتوان التعليقات في التكهن بفوز ساحق لنجوم المنتخب الفرنسي أمام لاعبين لا تجمع بينهم إلا اللغة العربية كما كتب أحد الصحفيين الفرنسيين، بقيادة لاعب عمره 37 عاما، مشيرا إلى بن مبارك، الذي كان في آخر مشواه الكروي. لكن مجريات اللعب كانت مختلفة تماما على الميدان. فلم تمض 25 دقيقة حتى فتح عبد الرزاق باب التسجيل لفريق شمال أفريقيا، ثم عمق بن مبارك الفارق بهدف ثان، قبل أن يسجل المنتخب الفرنسي هدفه الأول، ولكن عبد الرزاق عاد مرة أخرى ليسجل الهدف الثالث. وسجل المنتخب الفرنسي بعدها هدفا ثانيا من ضربة جزاء في الدقائق الأخيرة من المباراة، التي انتهت بفوز شمال أفريقيا على المنتخب الفرنسي بثلاثة أهداف لهدفين.

الإلتحاق بالثوار

لم تكن تلك المباراة الوحيدة التي انهزم فيها المنتخب الفرنسي أمام فريق من شمال أفريقيا، ولكنها الأشهر على الإطلاق، ربما لأنها اقترنت بأحداث تاريخية حاسمة. فقد جرت في السابع من تشرين الأول 1954، وبعد أقل من شهر، أي في أول تشرين الثاني اندلعت الثورة المسلحة في الجزائر. قبل يومين من مباراة ودية تحضيرية لمونديال 1958، جمعت بين المنتخب الفرنسي والمنتخب السويسري، كان يفترض أن يشارك فيها زيتوني في الدفاع ومخلوفي في مركز رقم 10، اختفى تسعة لاعبين جزائريين فجأة. لقد هربوا كلهم من فرنسا عبر الحدود السويسرية والإيطالية باتجاه تونس. ورغم تحريات الشرطة ونقاط التفتيش المنتشرة على الحدود، تمكنت مجموعات أخرى من اللحاق بهم في مكان تجمع أول منتخب جزائري لكرة القدم، تحت إشراف المدرب الشاب وقتها، مختار عريبي، الذي كان يدرب فريق أفينيون الفرنسي. وقد اعتقلت الشرطة لاعبين اثنين هما: حسان شاربي ومحمد معوش وهما يحاولان الهروب، وسجنا عاما كاملا، ليلتحقا بعدها بزملائهما في تونس. وأذهل خبر هروب اللاعبين الجزائريين السلطات الفرنسية بعد انتشاره الواسع في وسائل الإعلام. وتحدثت صحيفة ليكيب الرياضية ومجلة باري ماتش مطولا عن هذا الهروب الجماعي المفاجئ، وعن غياب مصطفى زيتوني عن دفاع المنتخب الفرنسي، واختفاء رشيد مخلوفي النجم الصاعد للكرة الفرنسية.

كان أمام مخلوفي، وعمره وقتها 22 عاما، مستقبل كروي زاهر. وكانت نهائيات كأس العالم مع المنتخب الفرنسي ستفتح له طريق العالمية والمجد، فقد كان وقتها، بوصف النقاد الأكثر صرامة، نجم الكرة الفرنسية الصاعد ليأخذ مكانة ريمون كوبا وجوست فونتين في المنتخب الأزرق. وكان بومزراق، المشرف على عملية الهروب، مترددا في الاتصال بمخلوفي بادئ الأمر، ذلك لأنه كان مجندا في الجيش الفرنسي وقتها، وقد فاز بكأس العالم العسكرية مع المنتخب الفرنسي. ولكن نجم سانت إيتيان قال لاحقا: لم أتردد لحظة واحدة في تلبية النداء فأغلبية الفرنسيين لم يكونوا على علم بما يجري في الجزائر. وبعد التحاقنا بجبهة التحرير تبينت لهم حقيقة الأمر وخطورته.

رصاص حي

ويروي كتاب تاريخ كرة القدم الجزائرية أن نجم المنتخب الفرنسي، ريمون كوبا، بعث بطاقة تهنئة لصديقه زيتوني من مركز تدريب المنتخب الفرنسي في السويد عام إلى 1958 إلى تونس. ينحدر مخلوفي من مدينة سطيف شرقي الجزائر. وهي المدينة التي شهدت أحداث 8 ماي 1945 التاريخية، عندما خرج الجزائريون احتفالا بنهاية الحرب العالمية الثانية، التي شاركوا فيها، في صفوف الجيش الفرنسي، مطالبين بحقهم في تقرير المصير، فقابلتهم أجهزة الأمن الفرنسية والجيش بالرصاص الحي. حفرت مجازر 8 ايار 1945، التي قتل فيها عشرات الآلاف من الجزائريين المدنيين، ندوبا لا تمحى في ذاكرة مخلوفي الطفل، الذي كان عمره تسع سنوات، فلم يتردد، كما قال، لحظة واحدة في الالتحاق بالثورة مضحيا بأمجاد الكرة وشهرتها التي كانت تحت قدميه. وكان قلب دفاع فريق موناكو، مصطفى زيتوني، لاعبا أساسيا في المنتخب الفرنسي، وساهم في تأهله إلى نهائيات كأس العالم 1958 في السويد. أدى زيتوني مباريات متميزة وأظهر مهارات رائعة في دفاع المنتخب الفرنسي، وهو يلعب تصفيات كأس العالم في المجموعة الأوروبية الثانية، أمام بلجيكا ثم المجر وانجلترا. ولكن مباراته الأخيرة مع المنتخب الفرنسي، قبل الهروب الجماعي، فكانت هي الأروع في رأي النقاد وفي رأي زملائه. جرت المباراة في آذار 1958 في ملعب حديقة الأمراء بباريس أمام المنتخب الإسباني. وكان زيتوني مكلفا بمراقبة الفائز بالكرة الذهبية لأحسن لاعب في العالم، ألفريدو دي ستيفانو، فتمكن من شل حركته تماما طوال المباراة، ولم يترك له فرصة واحدة للتحرك. وكان رئيس ريال مدريد التاريخي، سانتياغو برنابيو، الذي يحمل ملعب الفريق الملكي اسمه اليوم، في المدرجات. ولشدة انبهاره بلاعب المنتخب الفرنسي رقم 5 تقدم نحوه في نهاية المباراة، وعرض عليه الانضمام إلى فريقه، قائلا لابد أن تلعب في أحسن فريق في العالم، إنه ريال مدريد، هل نوقع العقد؟

فرد عليه زيتوني: أشكرك على العرض، ولكنني سألعب قريبا في أحسن فريق في العالم. كانت تلك آخر مباراة يلعبها زيتوني مع المنتخب الفرنسي، وكان قد أعطى وعدا لزملائه بالهروب من فرنسا إلى تونس لتشكيل فريق جبهة التحرير. تصدر هروب اللاعبين الجزائريين عناوين الصحف الفرنسية الصادرة يوم 15 نيسان 1958، وخصصت مجلة باري ماتش تقريرا واسعا عن مصطفى زيتوني، وتأثير غيابه على المنتخب الفرنسي في نهائيات كأس العالم في السويد. وكتبت صحيفة ليكيب الرياضية اختفاء تسعة لاعبين جزائريين، ولكنهم كانوا في الواقع عشرة في المجموعة الأولى وهم: رشيد مخلوفي (سانت إيتيان)، مصطفى زيتوني، وعبد الحمن بوبكر، وعبد العزيز بن تيفور، وقدور بخلوفي (موناكو)، ومحمد معوش (ريمس)، وعمار رويعي (أنجي)، وعبد الحميد بوشوك وسعيد براهيمي (تولوز)، وعبد الحميد كرمالي (ليون). ثم التحقت بهم مجموعة من اللاعبين في 1959 وأخرى عام 1960 . وسارع الاتحاد الفرنسي لكرة القدم إلى تقديم شكوى للاتحاد الدولي لكرة القدم فيفا يطالب فيها بمنع هؤلاء اللاعبين من ممارسة كرة القدم في أي فريق، وفسخ عقودهم مع الفرق الفرنسية التي كانوا يلعبون فيها، ومنع فريق جبهة التحرير من المشاركة في أي منافسة دولية. وقد تفاعلت جميع الاتحادات في الدول الغربية إيجابيا مع الشكوى الفرنسية. وهدد الفيفا أي دولة تستقبل هذا الفريق الذي ليست له سيادة بالعقوبة. ولكن دولا أخرى تحدت الحظر واستقبلت فريق جبهة التحرير، ونظمت له مباريات فاق عددها التسعين، حتى الاعتراف الدولي بالجزائر المستقلة عام 1962 واعتماد فريقها الوطني من قبل الفيفا عام 1963.

وانطلق فريق جبهة التحرير الجزائرية في مسيرة طويلة، وسلسلة من المباريات في دول أفريقيا وآسيا، يرتدي لاعبوه ألوان العلم الجزائري، لتكتشف الجماهير النشيد الوطني الجزائري قسما في بداية المباريات. كانت المباراة الأولى التي خاضها زملاء زيتوني ومخلوفي أمام فريق تونس القوي، الذي كان وصل قبل عام إلى نهائي منافسة كرة القدم في الألعاب العربية في بيروت. وكانت النتيجة مفاجئة للجميع، ثمانية أهداف مقابل صفر لصالح الفريق الأخضر. وتابع فريق الثورة الجزائرية مسيرته إلى هانوي وبلغراد وصوفيا وبوخاريست وبكين وبغداد، أبهر فيها الجماهير بفنيات لاعبيه العالية وبرسالة فريقهم القوية إلى العالم وكانت أقوى نتيجة حققها فريق جبهة التحرير ربما هي فوزه بستة أهداف مقابل هدف واحد على منتخب يوغوسلافيا سابقا، الذي كان من أقوى المنتخبات في العالم. وفي فيتنام استقبل الرئيس هو شي مينه اللاعبين وهيئة التدريب كما استقبلهم رئيس وزراء الصين شو إن لاي في بكين.

من اليسار إلى اليمين: مصطفى زيتوني، وقدور بخلوفي، وعبد العزيز بن تيفور، وعبد الرحمن بوبكر، وعمار رويعي في تونس عام 1958

جندي أمريكي سابق : كرهت نفسي بعد إنتهاكات سجن أبو غريب

لندن - تارا ماكيلفي

شقت جينا هاسبل طريقها لرئاسة وكالة الاستخبارات الأمريكية (سي آي إيه)، بعد تبرؤها من وسائل التعذيب المستخدمة في السابق. لكن جراح الانتهاكات، التي تعرض لها العراقيون في سجن أبو غريب، أحد أكثر الفصول ظلمة في تاريخ الولايات المتحدة، ما زالت عالقة في الذاكرة، على حد وصف أحد الرجال المتورطين في التعذيب. يسير جيرمي سايفيتس، رجل ضخم البنية، مطأطئ الرأس في مرآب للسيارات في مدينة مارتينسبيرغ بولاية بنسلفانيا الأمريكية، وكأنه يحاول أن يقلل حجمه. ويقف بجانبي، واضعا يده في جيبه، ويتحدث بحرية عن قسوة الماضي في ساحة المرآب، بعيدا عن الناس، حيث يستطيع الكلام بحرية. اندلعت فضيحة أبو غريب في 28 نيسان عام 2004، عند نشر صور التقطها سايفيتس وجنود آخرون في السجن، عبر قناة سي بي إس الأمريكية الإخبارية. وأظهرت الصور انتهاكات صارخة، تضمنت اعتداءات جنسية على السجناء. ولعل أشهر هذه الصور هي التي ظهر فيها سجين واقفا على صندوق، مرتديا قناعا أسود، وفي يده وصلات أسلاك كهربائية. وحكم على سايفتس بالسجن لمدة عام، بتهمة التقصير في أداء الواجب، فيما يتعلق بالتقاط الصور وفشله في التصدي لسوء معاملة المحتجزين.

دروس شخصية

وفي روايته لتجربته، يصف سايفتس دروسه المستفادة من الفضيحة، فيما يتعلق بالتواضع، والتعاطف، وفعل الصواب. ويقول إنه يرى أن الأمة بأسرها استوعبت دروسه الشخصية. وكحال الكثير من الجنود المتورطين في فضيحة أبو غريب، ينحدر سايفيتس من أصول ريفية، في بلد يقدم القليل من الفرص لشبابه. والبلدة التي نشأ فيها سايفيتس شديدة البساطة، إذ تنقطع شبكات الاتصال في محيط ستة إلى عشرة أميال. وتفوح رائحة الوقود من الشارع الرئيسي الذي تجوبه الشاحنات. أما منزله القديم، فيقف خاويا وقد تدلت شبابيكه بعد تعرضه لحريق. ويقول السكان المحليون، الذي عرفوا سايفيتس صغيرا، إنه كان خلوقا، ويساعد الآخرين دائما، ويرون أن عقابه بالحبس فيه ظلم لأنه كان ينفذ الأوامر. ويحكي سايفيتس، البالغ من العمر 38 عاما، عن طفولته، فيقول إنه دائما ما كان يحلم بأن يصبح جنديا مثل أبيه. و سجلت اسمي في الجيش عند بلوغي 18 عاما، وبدأت المغامرة. وأصبح جنديا في الفرقة 800 من الشرطة العسكرية، وأرسل إلى العراق في عام 2003.

وبعد وصوله إلى العراق بوقت قصير، جاء توزيعه للخدمة في سجن أبو غريب، ليعمل ميكانيكيا وسائقا. واحتُجز في هذا السجن آنذاك ألفين من الرجال والنساء والأطفال العراقيين. الكثير منهم كانوا أبرياء، لا يعرفون شيئا عن المعارك، وإنما قُبض عليهم بالخطأ أثناء الغارات. وفي هذا الوقت، كانت الحكومة الأمريكية قد وافقت على استخدام أساليب الاستجواب القاسية في أماكن الاحتجاز التابعة لها. وقال نائب الرئيس آنذاك، ديك تشيني، بعد هجمات 11 أيلول إنهم سيُظهرون الجانب المظلم. وانخرط المسؤولون الأمريكيون في تشريع قوانين تسمح باستخدام أساليب استجواب طالما صُنفت على أنها تعذيب، وهي الأساليب التي طُبقت على سجناء أبو غريب. وضُرب السجناء حتى الموت، إذ أظهرت إحدى الصور جثة سجين ملفوفة في بلاستيك. وفي إحدى أمسيات تشرين الثاني 2003، ساعد سايفيتس أحد الحراس، ويُدعى فريدي، في توصيل بعض السجناء إلى عنبر الخطرين. وعند وصولهم، رأى سايفيتس سجناء عراة في الممر، ومكدسين بعضهم فوق البعض. ويقف حولهم عدد من الجنود يتضاحكون. ووضع سايفيتس وفريدي السجناء الذين كانوا بصحبتهم وسط هذا الجمع. ويقول سايفيتس: الجميع يقولون: لم لم تفعل هذا؟ ولم لم تفعل ذاك؟ (في إشارة لإنقاذ السجناء)، لكن الأمور مجرد تحدث بهذا الشكل. تفقد الإحساس بالوقت، وتجد نفسك وكأنك في منحدر شديد. ولاحظ في هذه الأثناء أن القيود شديدة الضيق في يد أحد السجناء، حتى أن يديه تتورمان وتتحولان للون أورجواني، فنبه الحارس – يُدعى تشارلز غرانر – الذي أخرج بدوره أداة لفك القيد قليلا. ويقول سايفيتس إنه رأى السجين أكثر ارتياحا وقد بدأ الدم يعود لسريانه الطبيعي في يديه. بعد ذلك، أعطى غرانر كاميرا لسايفيتس، ثم أمسك رأس سجين مسجى على الأرض بيد، وصنع قبضة بيده الأخرى.

التقاط صور

وبعد التقاط سايفيتس للصورة، لكم الحارس السجين، وأطلق ضحكة قصيرة، ثم تنهد. وتابع: كانت هذه هي الصورة الوحيدة التي التقطتها. وبدا وكأنه يتنصل من الفعل، وكأن شخصا آخر، ليس هو، كان هناك في هذه الليلة. وعند نشر الصور من سجن أبو غريب، قال الرئيس الأمريكي آنذاك، جورج بوش الابن: سنجمع كل الحقائق، ونحدد المدى الكامل لهذه الانتهاكات. سنتعرف على المتورطين، وسيتحملون تبعات أفعالهم. وأدين سايفيتس وعشرة جنود آخرين بالانتهاكات. وسُجن غرانر لمدة عشر سنوات، وفريدي لثمانية سنوات، وحارسة ثالثة تُدعى ليندي إنغلاند لمدة ثلاث سنوات. وأظهرت المحاكمات جرائم الجنود، وحياتهم غير السوية. وبعد خروج إنغلاند من السجن، عادت إلى بلدتها في غرب ولاية فيرجينيا، حيث تعيش مع والديها وترعى ابنها الذي أنجبته من غرانر. في حين تزوج غرانر أثناء حبسه من إحدى الحارسات المدانات في نفس القضية، وتُدعى ميغان أمبول.

وبعد اندلاع فضيحة أبو غريب، فقد الجيش الأمريكي الروح العالية التي يتمتع بها الجنود، حسبما قال الكثير من الجنود المشاركين في الحرب. كما قال أحد القادة المتقاعدين، ويُدعى ستانلي ماكريستال، إن الهجمات التي استهدفت القوات الأمريكية بعد عام 2004 كانت مدفوعة بشحنة من الغضب جراء الصور التي نُشرت من سجن أبو غريب. وتسلمت السلطات العراقية السجن عام 2006، ثم أُغلق بعد ذلك بثماني سنوات. ورفع عشرات السجناء دعوى قضائية ضد شركة خاصة كانت تورد مترجمين للغة العربية للخدمة في السجن، وتقول الدعوى إنهم بذلك شاركوا في الانتهاكات. وانتهت القضية إلى تسوية بقيمة خمسة ملايين دولار في عام 2013 . ويقول أحد محامين السجناء إن التسوية أعطتهم شعورا كبيرا بالعدل. وتنقل سايفيتس في سجون في الكويت، وألمانيا، وولاية كارولينا الشمالية. ويقول: كنت شخصا بغيضا لوقت طويل، لأنني شعرت بالكثير من الكراهية لنفسي. وحاول سايفيتس الحصول على وظيفة ميكانيكي، لكنه لم يفلح، فعمل مرشدا للمتعافين من إدمان المخدرات والكحول. وأتحدث إليهم عن تجربتي في أبو غريب كمثال على صنع الإنسان لقراراته. وكذلك عن الأخطاء التي ارتكبها في الحرب، والتي يندم عليها بشدة. إلا أن جهود سايفيتس في مساعدة المتعافين من الإدمان، والتكفير عن ماضيه، لا تعتبر ترضية لمن تعرضوا للانتهاكات في السجن. ويقول علي القيسي، الرجل ذو القناع الأسود في الصورة الشهيرة، في فيديو عبر تويتر إن التجربة سحقت نفسياتنا. لكن سايفيتس محق بأن تجربة أبو غريب غيرت البلاد.

فضيحة ابو غريب أثارت غضبا وحنقا ضد القوات الأمريكية

مؤسسة الزمان العراقية الدولية للصحافة والنشر
أسسها سعد البزاز في 10-4-1997
تصدر عنها :
○ الزمان (يومية سياسية) ○ الزمان الرياضي (يومية رياضية)
○ الزمان الجديد (شهرية عامة) ○ الف ياء (مجلد ثقافي)
«الزمان» تصدر بطبعات دولية وتوزع في انحاء العالم
الطبعة العربية
توزع في الجمهورية العربية السورية والمملكة الاردنية الهاشمية صباح كل يوم
شركة التوزيع في سوريا: مؤسسة الوحدة للتوزيع – دمشق – البرامكة 7797 212-00963
شركة التوزيع في الاردن: عمان – ارامكس 5358855 -00962
طبعة الخليج
تطبع بمطابع الأيام للصحافة والنشر – البحرين
طبعة العراق
بغداد - البتاويين - قرب مطبعة الاديب - مجاور عمارة النصر
الطباعة: شركة الانس للطباعة والنشر- البريد الالكتروني anaas_designer@yahoo.com
التوزيع - شركة الازدهار للنشر والتوزيع والإعلان ارقام الموبايل: 07901342837 07700062476 إميل الشركة: E-mail:cd@yahoo.com

الطبعة الدولية
تطبع في لندن وتوزع في اوربا وشمال افريقيا
وكيل التوزيع
UNIVERSAL PRESS & Marketing Int. Ltd
The Vale Business Centre
203 - 05 The Vale, London, W3 7QS
Tel: +44 208 749 9828 Fax: +44 208 749 3904
e-mail: universalpressdd@aol7com
الطباعة في لندن
Fox News - London
مكاتب ومراسلون
باريس، برلين، بروكسل، نيويورك، روما، انقرة، دمشق، القاهرة، تونس، الدار البيضاء، الجزائر، رام الله، نواكشوط، الخرطوم، طرابلس، بيروت، دبي، عمان

Published In Baghdad -London - Manama
Founder: Saad Al Bazzaz 10-4-1997
Printed in Baghdad and London
Cerculated in Iraq the Middle East North Africa, Europe
عنوان مكاتب بريطانيا
28 Dalling Road,Hammersmith, London. W6 OJB U.K
Tel: +44(0)208 563 1000 - Fax: +44(0)208 237 4960
E-Mail: Postmaster@azzaman.com
الاشتراكات :
في بريطانيا : £300 لمدة عام £170 ـ لمدة ستة اشهر
في الوطن العربي وبقية انحاء العالم: $260 لمدة ستة اشهر – $500 لمدة سنة
في العراق : 250.000 دينار عراقي لمدة سنة
160.000 دينار عراقي لمدة ستة أشهر

رئيس التحرير
سعد الب